

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

فَلَا أُهْلُ الْمَدِينَةِ

٨٧- النظرة البازية

أنظر فى وجوه الحسان بامعان وتفرس
كما ينظر الباز (الصقر) إلى الحمام بتفرس^(١)
إننى لا أتحدث بأسرارى إلى الآخرين
غير الذين يمتازون بشعور وأهداب طويلة
من المستحيل أن يملك القلوب ملك آخر
إلا من كان محموداً^(٢) بوجهه وأيازاً^(٣) بورشه
بالمقارنة بتفاحة ذقتك تبدو لى
ذقون بقية الحسان مثل البصل
لا تتوقع عبير الرائحة الطيبة من صورة للأزهار
بدليل أن جميع عشاق العشق المجازى عديمو الوفاء

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الشطرة الأولى للضرورة المعنوية

(٢) محمود: هو السلطان محمود الغزنوى أشهر وأعظم فاتح إسلامى فى الأسرة الغزنوية فى أفغانستان، الشهير بمحطم الأصنام، وله فتوحات شهيرة فى بلاد الهند لنشر الإسلام فى ربوعها. اشتهر بتشجيعه العلوم والفنون والآداب، كما اشتهر بحبه لعبده أياز. راجع ص ٢٢٣ هـ ١هـ و ٢هـ من هذا الكتاب.

(٣) أياز: عبد السلطان محمود الغزنوى، يتردد ذكر كل من السلطان والعبد فى الآداب الأفغانية كثيراً، ويضرب بهما المثل فى الحب. راجع ص ٢٢٣ هـ ١هـ و ٢هـ من هذا الكتاب.

إذا كان الحبيب سعيدا مبتهجا بدلاله
فإننى أيضا سعيد بدلال الحبيب دائما
أرفع أكفسى بالدعاء إلى الله دائما
بأن يدوم دلال الحبيب واحتياجى إليه دائما
إن ظن أحد أن التأوه والشكوى فى العشق عمل طيب
فإننى أعتقد أن هذا العمل فى العشق تغامز
إن السرور فى كل مكان بمقدار الغم
كذلك فإن الغم أيضا بمقدار السرور
إن العدم يأتى دوره عقب الوجود
بدليل أن السفينة إذا كانت فارغة لا تفرق فى الماء
من القواعد المسلم بها أن العلو بمقدار العمق
إنه شكل واحد.. يمثل العمق حينما والعلو حينما
الذى ينظر إلى المليك والفقير نظرة مساواة
كذلك حبيب عبد الرحمن الذى يعطف على الفقراء بدلال

“ ١١١٦ ”

‘ ٨٨ - صوت الحجلة ’

لو لم تكن الحجلة تغرد فى غير محلها
لما عرف الصياد مكانها ولا الشاهين
ويبدو من هذا الكلام واضحا
أن صورة كل إنسان وهيكله جاسوس عليه غماز

انظر إلى حال منصور.. ماذا حدث له؟
ما فضح الله السر الخفى لأى إنسان
وأأسفاه! لو كان العقل المؤخر قد ظهر مقدما
إلا أن حديث النهايات لا يتم فى البدايات
العمل الصالح للعلماء كإبن صالح
ما جعل الله أحدا "من الأبناء" (١) حمرا مقامرا
من صار ابنه حمرا ومقامرا
يصبح دار أبيه مرمى للحصى والأحجار
اللهم احفظنى فى أمان من مثل هذه الذرية
التي لا دين لها ولا الديانة ولا تهتم بالصلاة
الشعر الذى لن يعترض عليه "منكر" (٢)
فهل هذا شعرك يا عبد الرحمن أم إعجاز؟

“ ١١٢٤ ”

’ ٨٩- المشنوم مشنوم ‘

المشنوم سئ الحظ لن يصير سعيد الحظ أبدا
لن يتحول الخرز درا أو جوهرا أبدا

(١) من الأبناء: هذه العبارة من أضافتى، والسياق يدل عليها.

(٢) منكر: نكير ومنكر كل منهما اسم للمكين من ملائكة القبور.

إذا كان مكانه فى السماء.. فهل قام بالجهاد؟
كل نجم مضىء لن يتحول إلى شمس أو قمر
إذا كان أصله من أرض واحدة، فماذا حدث؟
لن يكون الصفصاف صنوبرا أو شجرة سرو
لو تساقط عليه المطر مدى الحياة
فإن التبن لن يكون "زهرة النبى" ^(١) أبدا
لا تتوقع الوفاء ممن ليس بأهل لذلك
من المستحيل تحول قصب الغابة إلى قصب السكر
يمكن أن يتحرك جبل أسود من مكانه
إلا أنه ليس فى الإمكان أبدا تغير القدر
كل ما حدث لعبد الرحمن لقد حدث

لن يتكرر هذا الدفتر (السجل) مرة ثانية أبدا " ١١٣١ "

(١) زهرة النبى: أو الزهرة المحمدية اسم نوع من الأزهار لونه أصفر يحمل على ورقه نقطا سوداء، يزداد اسمه فى الأدب الأفغانى، ويكنى به عن قلب العاشق، يقول شاعر أفغانى:
لو وشمت ذقتك بوشوم خضراء لتك نونت منه زهرة من الأزهار المحمدية